بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة

الجامعة الإسلامية

المراسلات : ترسل إلى المجلة باسم رئيس التحرير

العنوان : المدينة المنورة .. الجامعة الإسلامية

صمم الغلاف الفنان / حسام عباس خضر

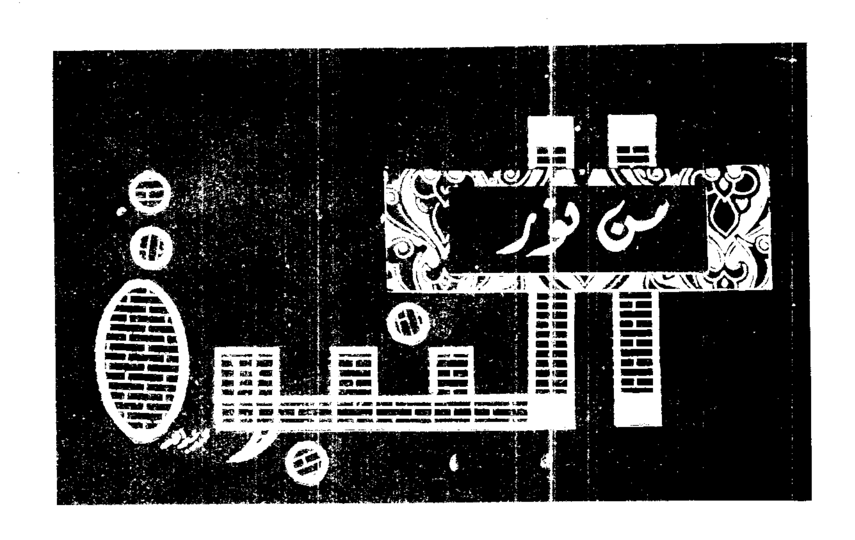

بسم الله الرحمن الرحيم

قبس من كتاب الله

□ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ
مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ.
(الحج آية ٢٥ ، ٢٦)

□ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ
يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ، ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ
فِي الدُّنْيَا ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ
فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝
(المائدة آية ٣٣ ، ٣٤)

□ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ، فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ
فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝
(فاطر آية ٨)



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ستكون هِنَات وهنات ، فمن أراد أن يُفَرِّق أمر هذه الأمة وهى جميعٌ ، فاضربوه بالسيف كائناً من كان » ..

(أخرجه مسلم)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من خرج عن الطاعة ، وفارق الجماعة ، فمات ، مات ميتة جاهلية » ..

(أخرجه البخارى)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » ..

(البخارى)

حكمة العدد

ثلاثة يفسدون الدنيا :

١ ـ نصف طبيب : يفسد الأبدان ٠
٢ ـ ونصف فقيـه : يفسد الأديان ٠
٣ ـ ونصف نحوى : يفسد اللسان ٠

(شيخ الإسلام ابن تيمية)

العمل بغير اخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله ولا ينفعه ..

(ابن القيم)



■ ■ الحمد لله ، وصلاة الله وسلامه وبركاته على رسول الله وعلى آله وصحبه ..

وبعد : فإن حادث المسجد الحرام الذى وقع في أول المحرم عام ١٤٠٠ هـ (أى في مطلع القرن الخامس عشر الهجرى) أمر لا ينبغى أن يمر كما يمر أى حادث من حوادث الدهر الكثيرة ، لأنه فجيعة عالمية فاجأت المسلمين في أقدس مكان حرمه الله يوم خلق السموات والأرض ، وفي الشهر الحرام الذى ظل محل احترام في الجاهلية والإسلام ، واستبيح فيه الدم الحرام من حاضرى المسجد الحرام وغيرهم من ضيوف الرحمن من الحجاج والمعتمرين ، فهو حادث في غاية الغرابة ، فيجب الوقوف أمامه وقفة تأمل وتساؤل : لماذا وقع ؟ وكيف وقع ؟ ..

■ نعم يجب الوقوف أمامه وتقليب أمره لننظر فيه من جميع جوانبه ، لنستخلص منه ما فيه من عبر ، ثم لنراجع صحائف أعمالنا لنرى ما فيها من تقصير أوجب أو سبَّبَ هذه الفتنة العمياء المدهشة ، لنمحو أثر ذلك التقصير بالانابة إلى الله (غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب ، ذى الطول) ، الذى قدر ولطف فيما جرت به المقادير ؛ وهو اللطيف الخبير ، حيث انتهى الحادث إلى تلك الفرحة التى غمرت القلوب ، قلوب المؤمنين في كل مكان ، وهى فرحة تطهير المسجد الحرام للطائفين والقائمين والركع السجود ، بعد أن دنَّسه أولئك المتهورون العصاة المتمردون ، تلك الفرحة التى بردت قلوب المسلمين المفجوعة التى باتت تنتظر فترة التطهير بفارغ الصبر .

وإن أول آذان بعد الحادث يعتبر إعلاناً بأن الفتنة انتهت بما حملت من أحزان وهموم وكآبة ، وحل محلها الفرح والسرور ، الفرح بنعمة الله ، نعمة التمكين من تطهير المسجد الطاهر مما طرأ عليه من أعمال الجهيمانيين السفهاء .

وهذا أمر له أهميته ، ينبغى التنويه به ، وهو أن أولئك الصبية السفهاء كانوا يطلقون على أنفسهم - فيما بلغنى - أنهم (سلفيون) ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا - وإطلاقهم هذا الاسم على أنفسهم لا يخرج من أحد أمرين :

١ - إما أنهم لا يعرفون المفهوم الصحيح للسلفية ، فيكون اطلاقهم ذلك الاسم نتيجة جهل قد يكون مركباً .

٢ - وإما انهم أرادوا المغالطة والتضليل ، فيكون الإطلاق نتيجة سوء قصد لتشويه هذا الاسم الحبيب الذى يعنى الرعيل الأول في هذه الأمة ومن سلك مسلكهم .

■ فليعلم القارئ الكريم أن الجهيمانيين ليسوا « بسلفيين » ، وليسوا أهلاً للدعوة ولكنهم « متسلفون » ومدعون السلفية ، وزاعمون الدعوة إلى الإسلام ، وهم بعيدون عن الاسلام ذاته فضلاً عن الدعوة إليه ·

هذا واذا نظرنا إلى الحادث الأثيم بعين القدر يمكن القول : لعل الله أراد أن يفضح أولئك المتهورين المجرمين على رؤوس الأشهاد ، إذ كان اقتحامهم المسجد الحرام في الوقت الذى يتواجد فيه حجاج بيت الله الحرام بأعداد كثيرة حيث استطاعوا أن ينقلوا أخبارهم وتصرفاتهم الجاهلية إلى أقطار الدنيا عن مشاهدة لا بواسطة مذياع أو صحف .. هذه من ناحية .. ومن ناحية أخرى فإن الشيطان زين لهم أن يقتحموا المسجد الحرام بأعداد هائلة ، وكأن الشيطان وعدهم بالنصر وقال لهم

« إنى جار لكم » ، ولما تورطوا وأحاط بهم جنود الحق وحماة البلد الحرام (الجيش السعودى) ، تبرأ منهم ، وكأنى به وهو يقول لهم : « إنى برئ منكم ، إنى أرى ما لا ترون » كعادته المعروفة ، في تغرير البسطاء ، وتوريطهم ، ثم البراءة منهم في آخر المطاف ـ نعم لعل الله أراد أن يفضحهم ، ثم ينتهى شرهم ، وتنطفئ فتنتهم بتلك الصورة التى تم بها القضاء عليهم ، والله عليم حكيم ، وله الحمد والمنة وحده ·

وسوف يتحدث في هذا العدد من « مجلة الجامعة الإسلامية » ـ الذى يصادف صدوره انتهاء الحادث ـ عدد من الكتاب حول الحادث الأليم ، وما انطوى عليه من الأحقاد الكمينة ، حديثاً يتضمن بيان حكم الإسلام في أولئك الصبية السفهاء من أنهم من المفسدين في الأرض ، الذين يجب أن يقتلوا تقتيلا جزاءً وفاقاً ، كما يتناول حديثهم الإشادة بذلك الأسلوب الحكيم الذى وفق الله تعالى اليه حكومة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز أثناء القضاء على الفتنة العمياء ·

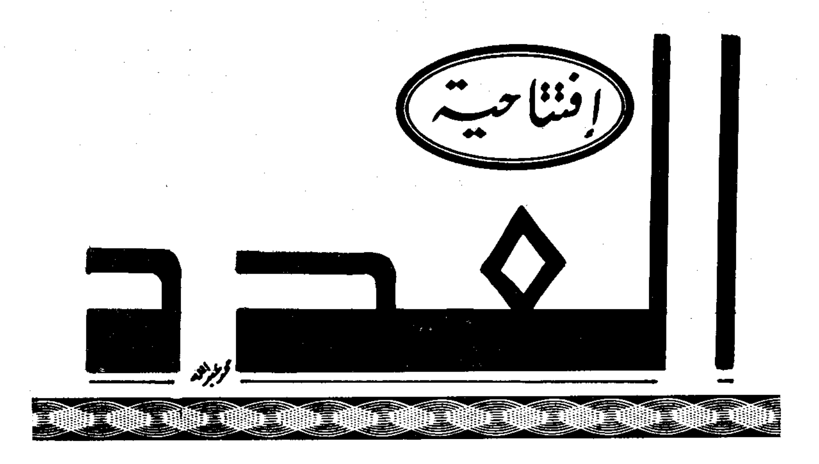
ومجلة الجامعة الإسلامية لتنتهز هذه الفرصة ، فرصة الفرحة الكبرى بيوم التطهير لتهنىء جلالة الملك المعظم الذى شرفه الله بحماية الحرمين الشريفين والذود عنهما بالنفس والنفيس ، أيده الله بنصره ·

■ كما تهنىء المجلة صاحب السمو الملكى الأمير فهد بن عبد العزيز ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء بهذه النعمة العظيمة ، وصاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطنى .. وكذلك تهنىء المجلة أولئك الأبطال من رجال الحرس الوطنى الذين ساهموا مساهمة فعالة في تطهير المسجد الحرام ·

كما تهنىء المجلة صاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع ، وصاحب السمو الملكى وزير الداخلية الأمير نايف بن عبد العزيز ، وجميع الذين اشتركوا في القضاء على تلك الفتنة من أفراد الجيش السعودى الأبطال ، وأفراد الأمن العام البواسل ·

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

رئيس تحرير المجلة
محمد أمان بن على الجامى



فضيلة الدكتور/ عبدالله بن عبدالله الزايد
نائب رئيس الجامعة

■ ان الحمد لله ، نحمده ؛ ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ، ونستفتح بالذى هو خير ٠

وبعد :

فقد شاء الله عز وجل أن أتولى ادارة الجامعة ، وأسأله جل وعلا أن يمن بالتسديد والعون على ما حملت من هذه المسئولية الضخمة ؛ وأن أكون عند حسن ظن المسئولين وظن الغيورين على العلم وطلابه ؛ لأسير بركب هذه الجامعة الى حيث تطوف أرجاء العالمين ، تاركة في كل بقعة أثراً من هدى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، خَلَفاً لسلفٍ كريم ٠٠

ولئن كان انشاء الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ـ مهبط الوحى ومشرق النور الى جنبات المعمورة ـ مما وفق الله تعالى اليه أولى الأمر فى هذه البلاد الطيبة ، فما ذلك الا لأنهم ـ بحمد الله ـ ورثة الدعوة خلفاً عن سلف ، يقيمون الحكم فى مملكتهم على هدى الشريعة السمحة ويقيمونها بين الناس كذلك أراد الله من الحاكمين بين الناس أن يفعلوا كما قال تعالى « الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر » (الحج آية ٤١) ،

وقد كانت الركيزة الأولى التى قامت عليها الدولة السعودية وانبنى عليها حكمهم : عقيدة التوحيد ، فأعزهم الله ، وأفاض عليهم من الخير ، والنعم ، والاستقرار ، والأمن ، ومكن لهم ما لم يمكن لغيرهم من طيب العيش ، وهناءة الحياة ٠

■ ولقد أحسست منذ اللحظة بثقل العبء ، وجسامة المسئولية ، ذلك بأن الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة انما تغاير الجامعات المنبثة في أنحاء العالم ، فهى فريدة في نهجها ، فريدة في وسائلها ، فريدة في أهدافها :

أما نهجها : فهو انها خصصت خمسة وثمانين في المائة على الأقل من مقاعد طلبة العلم الدارسين بها لأبناء العالم الاسلامى في مختلف أنحاء المعمورة ، ولم تبق للطلاب السعوديين سوى ١٥٪ على الأكثر من مقاعدها ، الأمر الذى وصل به عدد جنسيات من يدرسون بها من خارج المملكة مائة جنسية ، ومن ثم حُق لها - وهى بهذه المثابة - أن توصف بأنها جامعة العالم الاسلامى بأسره .

وأما وسائلها : فهى انها قد أمَّنت لكل دارس بها وسيلة قدومه من بلده الى مقرها ، كما أمَّنت - بعد قدومه - لمأواه مسكناً مؤثثاً تطيب به نفسه ، وأمَّنت له كتب العلم المتنوعة التى يحصلها ، والعلاج ، القريب بمستشفى كائن بمقر الجامعة تقوم عليه نخبة من خيار الأطباء ، واضافة الى هذا فقد خصصت الجامعة لطلابها سيارات خاصة تنقلهم يومياً من مهاجعهم بالجامعة الى الحرم النبوى الشريف ثم تعيدهم اليها وفوق ذلك كله فان الجامعة تمنح كل طالب فيها مكافأة شهرية مجزية .

■ وأما أهدافها : فهى انها تسعى الى تخريج علماء يترسمون خطى السلف الصالح ، فينهلون من العلوم الشرعية الصحيحة القائمة على عقيدة التوحيد والتى تدور في فلكها ، بعيدة عن الزيف الذى لبَّس على المسلمين الحق بالباطل ، ثم تعيد هؤلاء الخريجين - بعد أن وفقهم الله للفقه في دينه - الى بلادهم ليتداركوا المسلمين الذين ذهبت بكثير منهم البدع كل مذهب ، وطوَّحت بهم الخرافات في كل مشرب ، وأصبح كثير منهم إمَّعات كريش تلعب به هبَّات الرياح ؛ تعيدهم إلى بلادهم ليكونوا لها رسل خير ، ودعاة صدق ، وألسنة حق ، فيصححوا ما انحرف من عقائد المسلمين ، وليصدُّوا تلك الموجات العارمة من الزيغ ، وليوقفوا - بالحجة والبيان - تلك التيارات الجارفة من الالحاد ، التى تُرسل معها الشياطين على الغافلين تؤزهم أزاً ، في محاولات عنيدة لاذابة كيان المسلمين - وبخاصة الشباب منهم - ومحو واقعه -

إن من أهداف الجامعة تكوين خريجين قادرين على التصدى لأعداء الله الظاهرين لنا والمغيَّبين عنا بالعلم والايمان ، تحقيقاً لقول الله تعالى : « فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » .. (التوبة آية ١٢٢) .

ولقوله جل شأنه : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » .. (الأنفال آية ٦٠) .

لكم سعدت حقاً بأبناء العالم الاسلامى في هذه الجامعة ، فرؤيتهم - بل وقضاء معظم الوقت بينهم - بديلٌ عن وقت طويل طويلٍ يبلغ سنين عددا كنت أحتاجها كيما أقابل والتحم بهؤلاء الذين يمثلون دولاً اسلامية شتى ؛ اذ كم من الوقت كنت سأقضيه لو اننى أردت أن أطوف بمائة دولة تضم مسلمين يتفاوتون كثرةً وقلةً ، فضلاً عن أن أتحدث - على الأقل - الى ممثل كل دولة منها ، وأتعرف على مشاكلهم ، وأقوم على حلها .

■ وأرجو أن يكون ذلك نعمة من الله يعيننى على شكرها وشكر سائر نعمه .. كما أسأله تعالى أن يوفقنى الى تحقيق ما حُمِّلتُ ، لأبلغ بهذه الجامعة - بعون الله تعالى وقوته - أعظم ما ينفع المسلمين في امور دينهم ودعوتهم وإن أنسى فلن أنسى - بحول الله - قولة سيد المرسلين ، وإمام الهدى الى العالمين ، صلوات الله وسلامه عليه الى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه حين وجهه الى خيبر لدكّ معاقل الكفر فيها وفتحها : « فو الله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم (أخرجه البخارى ومسلم) .. فأسأل ربى أن يوفقنى الى أن يَهْدى بى مَنْ يشاء ، ان ربى على ما يشاء قدير

■ ولا يفوتنى أن أذكر في مقامى هذا أننى خلال غمرة هذه السعادة وقعت مفاجأة مروعة عكرت صفو النفوس ، وحولت الفرحة حزناً وألماً ، ذلك أنه في مطلع شهر المحرم ، قامت فئة من الشباب الغر ، الذين جهلوا أمر دينهم ، وما رجوا لله وقاراً ، وملأ الغرور عليهم أنفسهم فسوّل لهم الشيطان وأملى لهم ، اذ حشدوا مجموعة ضخمة من الأسلحة واقتحموا بها بيت الله الحرام - الذى جعله الله مثابةً للناس وأمناً - وارتكبوا من جرائم قتل النفوس البريئة المعصومة الدم ، ما أفزع الآمنين ، وروّع الطائفين والراكعين الساجدين ، ونشر الذعر في بلد الله الحرام في الشهر الحرام ، وصدَّ الآمّين المسجد الحرام الذى جعله الله للناس سواء العاكف فيه والباد ، زاعمين أن « المهدى » قد ظهر فيهم ، وأرادوا حمل منْ بالمسجد الحرام قَسْراً تحت إرهاب السلاح - على مبايعة « مهديهم المزعوم » وما جر هذه الفئة الباغية إلى مثل فظائعهم الا أنهم لم يحصلوا من العلم الصحيح المحقق ما يردهم عن مثل ما ارتكبوا من مسلك إجرامى فريد ·

لكن الله تعالى - جلت قدرته - دائماً بالمرصاد لكل من يريد انتهاك حماه ، وتخطى حدوده بعامة ، واستباحة حمى البيت الحرام بخاصة ، فقال سبحانه « ومن يُرِدْ فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم » (الحج آية ٢٥) - وتحقق ذلك فعلاً ؛ اذ كان من فضل الله تبارك وتعالى ، أن وفق أولى الأمر في البلاد فمكنهم من قمع فتنة أولئك المارقين الذين أعماهم الجهل ، وأهلكهم الغرور ، وضربت الغشاوة على قلوبهم وأبصارهم جواً من الظلمة الرهيبة التى عاشوا فيها مع الشيطان الرجيم ·

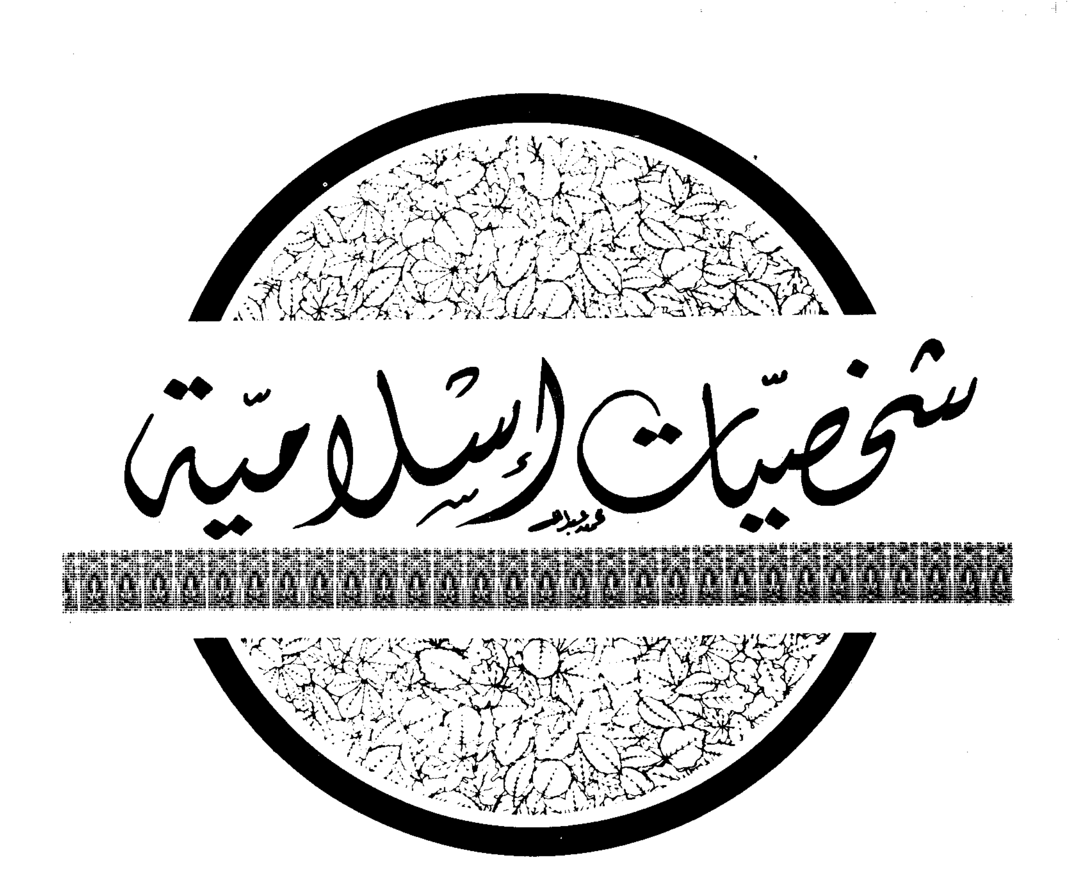
■ لقد كان فضل الله جل وعلا على هذه الأمة عظيماً ، حين أقدر قادتنا وفي مقدمتهم جلالة الملك وولى عهده على سحق أولئك الباغين ، واقامة شرع الله تعالى فيهم ، الذى جعله الشارع الحكيم ردعاً وزجراً ، فمن ينفذ الى قلبه الشيطان أو تميل نفسه الى أن ينهج نهج أولئك العابثين ، يجد حدَّ الله تعالى الذى طُبِّق عليهم أمام عينيه ماثلاً في قوله سبحانه : « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقَتَّلوا أو يُصَلَّبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ، ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذابٌ عظيم » (المائدة آية ٣٣) ·

ولقد وفق الله جنود الحق من هذا البلد الأمين ، فاستبسلوا في جهاد تلك الفئة العادية ، حتى أحيط بها ، وسقطت بين قتيل يشيِّعه مقت الناس خاصهم وعامهم ، وبين ذليل مُقرٍّ بما قدمت يداه ، ونال كل من الجزاء ما ناسابه ، ذلك بأن الله أعظم غيرة على دينه ، وبيته ، وحرماته ، وأن الله ليس بظلام للعبيد ·

فشكَرَ الله لأولى الأمر جهودهم ، ومن ضرب معهم بسهم جل أو عَظُم ، وجعلهم خير خلف لخير سلف ، ومكَّن لهم في الأرض لينشروا بين العالمين دعوته وأيَّدهم بالحق ، وأيَّد الحق بهم ؛ وجعلهم قوَّامين بالقسط شهداء لله ·· ان ربنا جواد كريم ، وبالاجابة جدير ، وهو حسبنا ومولانا ونعم الوكيل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ·

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ·

دكتور عبد الله بن عبد الله الزايد
نائب رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة


شخصيات إسلامية

أبو الأعلى المودودي

مؤسس الجماعة الاسلامية في شبه القارة الهندية

لفضيلة الشيخ / محمد شريف الزئبق

المدرس بكلية الدعوة .

في يوم السبت أول ذى القعدة سنة ١٣٩٩ هـ توفى الشيخ أبو الأعلى المودودى فكانت وفاته فاجعة أليمة أصابت المسلمين جميعاً في عالم عامل مجاهد ، وامام فذ ، أثر في الجيل الإسلامى المعاصر تأثيراً عظيماً ، فقد دعا من شبه القارة الهندية الى نهضة اسلامية على أسس علمية متينة ، وأسس في الهند ثم في باكستان الجماعة الاسلامية على مبادئ الاسلام القويمة ، في قالب عصرى سديد .

نشأته :

● ولد المودودى في بلدة (أورنك أباد) باقليم حيدر أباد الركن في الهند ، وكان والده من العلماء الصالحين الذين امتهنوا مهنة المحاماة والدفاع عن المظلومين ، فعنى بتربية ولده وتثقيفه ، فبدأ بتعليمه القران الكريم ، واللغتين العربية والفارسية ، والفقه والحديث ، ولم تمض سنوات حتى كان أبو الأعلى الفتى الصغير قد حصل من العلوم في خمس سنوات ما لم يحصله نظراؤه من الأطفال في ضعف هذه المدة ، وبعد أن استوى عوده ، ونال من الثقافة الاسلامية حظا طيباً . ألحقه أبوه في المدرسة الحكومية وكانت سنه لا تزيد عن احدى عشرة سنة ، فأجرى له اختبار للقبول ، ونجح الى الصف الثامن ، واستمر في المدرسة الى نهاية المرحلة الثانوية .

وحدث أن أصيب والده بمرض أقعده عن العمل فانقطع الى ملازمته وخدمته ، والعناية به ، ولم يلبث أن توفى أبوه ولم يتجاوز السادسة عشرة فكان عليه أن يعتمد بعد الله على نفسه ، فعمل في الصحافة ، وهو بعد فتى غض الإهاب ، واستمر في طلب العلم والمطالعة بعيدا عن الاسلوب التقليدى الذى يسير عليه طلبة العلم في زمنه ، حيث كانوا ينصرفون الى كتب المتون والشروح والتقريرات والمنظومات الفقهية واللغوية ؛

وكانت هذه الفترة من تاريخ الهند تموج بأحداث خطيرة بعد الحرب العالمية الأولى وما تلاها من أحداث جسام في العالم الاسلامى ، حيث كان الانجليز يحكمون الهند حكما استعماريا غاشما ، وكان المسلمون يتململون ويتألمون حين يجدون أبناءهم مجندين في الجيوش البريطانية التى كانت تتصدى لحرب إخوانهم المسلمين في الدولة العثمانية ، مما كان له رد فعل شديد لدى المسلمين في الهند ، فتنادى زعماؤهم إلى الدفاع عن الخلافة الاسلامية ، وكان الانجليز في الوقت نفسه يشجعون الهندوس ويؤيدون دعوتهم القومية ، وبرز (غاندى) زعيما هندوسيا يقود الشعب الهندى للاستقلال ، وكان قد نشأ في أحضان الانجليز ، فأظهروه زعيما خطيرا يعمل على اقامة دولة في الهند على أساس القومية العلمانية ، ويحاول خداع مسلمى الهند ليسيروا في صفه باسم القومية والتحرير ، ويطلب منهم تناسى تاريخ الهند الاسلامى الذى لم يكن فيه بزعمه غير الحروب والدمار ، وأن الاسلام لم ينتشر الا بالسيف ، مستغلا قيام ملاحدة حزب الاتحاد والترقى في تركيا ، مصطفى كمال وأنصاره - بالغاء

الخلافة سنة ١٣٤٢ هـ ، فكان غاندى يصول ويجول ويدعو المسلمين في الهند الى الانضواء تحت لواء القومية الهندوسية ونبذ دعوة الوحدة الاسلامية لاعادة الخلافة ،..

وكان المودودى يسمع هذه الدعوة الفاجرة من غاندى فتثور نفسه ويغلى الايمان في قلبه ، ويكب على الكتب والمراجع ليرد افتراءات غاندى وغيره من أعداء الاسلام فألف كتابه الأول (الجهاد في سبيل الله) وطبع سنة ١٣٤٧ هـ وسنه لم تتجاوز الخامسة والعشرين .

عمله في الصحافة :

وفي سنة ١٣٥١ هـ أصدر المودودى مجلة (ترجمان القران) وجعلها منبرا للدعوة الإسلامية ، وكان يبدؤها بتفسير القران العظيم باسلوب يحافظ فيه على جوهر المعنى باسلوب عصرى يبلغ به دعوة الاسلام الى معاصريه .

وكان المودودى يشترك في تحرير مجلات اسبوعية منها مجلة (تاج) التى كان يديرها وحده ثم تحولت الى جريدة يومية ، ولما انتقل الى العاصمة (دلهى) التقى برئيس جمعية علماء الهند الشيخ أحمد سعيد ، وأصدرت هذه الجمعية سنة ١٣٥٨ هـ جريدة (مسلم) وعين المودودى مديرا لها ، ولما أغلقتها السلطة الاستعمارية أصدرت الجمعية جريدة أخرى بادارته .

تأسيس الجماعة الاسلامية :

لقد فطن المودودى رحمه الله وهو يبحث موضوع « الجهاد في سبيل الله » الى حقيقة الاسلام ، وأنه لابد له من دولة تقيم شرائعه وأحكامه من العدل بين الناس ، ورعايته فقرائهم ، وهذا يستلزم قيام جميع المؤسسات التى تحتاجها الدولة كالقضاء والجيش والشرطة والبعثات الدبلوماسية وغيرها ، فهو يقول:(الحكومة الاسلامية لا تكون في الحقيقة إلا حكومة مبلغة ومرشدة ، مهمتها اعلاء كلمة الله في الأرض ، وغايتها من الجهاد تغليب الاسلام على الكفر) .

ونظر المودودى فرأى الأغلبية من المسلمين في الهند منقسمة الى فريقين : أحدهما يسير في موكب حزب المؤتمر الهندى تحت زعامة غاندى الذى يدعو الى قومية هندية موحدة ، ويحارب فكرة تقسيم الهند على أساس الدين ، والثانى يؤيد حزب الرابطة الإسلامية بزعامة محمد على جناح ، الذى يدعو الى انشاء دولة باكستان منفصلة عن الهند على أساس القومية الاسلامية .

وكان زعماء الرابطة الاسلامية جماعة مثقفة بثقافة عصرية ، وليس في أذهانهم فكرة واضحة عن النظام الإسلامى الذى تقوم عليه دولة باكستان ، وكان هدفهم هو انشاء دولة مستقلة للمسلمين على أساس (القومية الإسلامية) لا (الفكرة الاسلامية) أو النظام الإسلامى ؛ وقام المودودى بمجابهة هذا التيار الذى كان يلقى تأييد عامة المسلمين بسبب الظروف الصعبة التى كان يعيشها المسلمون في الهند والمذابح الطائفية التى يتعرضون لها في كل مكان .. وقد شرح المودودى فكرته في مجلة ترجمان القران ، وفي المحاضرات التى كان يلقيها في مختلف البلدان عام ١٣٥٨ هـ كقوله : (إن المسلمين ليسوا أمة كالألمان أو الانجليز أو الهندوك تنتمى الى عنصر مخصوص أو تنتسب الى أرض بعينها ، وانما المسلمون حزب ذو فكرة ومبدأ ، لا ينحصرون في أرض أو سلالة ، وعليهم أن يجذبوا الهنادك الى حزبهم العالمى ذى الفكرة السامية والنظرة العالمية الشاملة كما جذبهم أسلافنا من قبل) .

وليس عجيبا أن لا تستوعب الأكثرية من المسلمين هذه الفكرة ، وكان من الطبيعى أن تستهويها نظرية (القومية الاسلامية) بازاء (القومية الهندية) لأن العاملين في الدعوة الاسلامية كانوا لا يملكون الوسائل ، وفي

الوقت نفسه كان عددهم قليلا جدا ، وفي سنة ١٣٥٩ هـ صادق مؤتمر الرابطة الاسلامية على تأسيس (دولة اسلامية مستقلة) وعندئذ رأى المودودى أن الوقت قد حان لينتظم الذين تأثروا بدعوته وأفكاره في سلك جماعة تستعد لمجابهة ما سيعانيه المسلمون في الهند ، وما سيواجهه الإسلام في باكستان ، فاجتمع على دعوته خمسة وسبعون رجلا في مدينة لاهور من مختلف أنحاء البلاد الهندية ، وأسسوا (الجماعة الإسلامية) وانتخبوه أميرا لها وكان ذلك في الثانى من شهر شعبان ١٣٦٠ هـ .

شرعت الجماعة الإسلامية في مهمتها بتعميم الدعوة ونشر فكرة الإسلام ، وكان الأستاذ المودودى رحمه الله لا يزال ينشر اراءه وأفكاره في مجلته ترجمان القران ، ويلقى المحاضرات في الموضوعات الإسلامية أمام طلاب الجامعات وأساتذتها ، وظهر في الجماعة نخبة من المؤلفين ، وقفوا حياتهم ومواهبهم لاستجلاء محاسن الإسلام باسلوب عصرى متين ، وحرصت الجماعة الإسلامية على تربية أعضائها على الأخلاق الإسلامية وحثهم على أداء شهادة الحق قولا وعملا : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) .

ولم يزد أعضاء الجماعة في مدى ست سنوات (من١٣٦٠ ـ ١٣٦٦ هـ) على ستمائة وخمسة وعشرين عضوا ، إذ كان على من يلتحق بعضوية الجماعة الإسلامية أن يستقيل من وظائف الحكومة الانجليزية المستعمرة ، وإن كان محاميا أن يمتنع عن المرافعة أمام المحاكم التى كانت تحكم بغير ما أنزل الله ، وأن يرفضوا التعامل بالربا والعقود المحرمة الأخرى ، وقد أثبت هؤلاء النفر المؤمنون الذين بايعوا المودودى أنهم جادون في عملهم للإسلام ودعوته .

جهاده وبلاؤه :

وحين انقسمت الهند الى دولتين الهند وباكستان ، ازدادت أعباء (الجماعة الإسلامية) فكان عليها إلى جانب نشر التصور الصحيح للإسلام وإعداد الفرد المسلم وإصلاح المجتمع ، أن تعمل على جعل باكستان دولة اسلامية تطبق الاسلام ، وذلك :

١ ـ بمطالبة الحكومة بوضع الدستور الإسلامى وتطبيق الشريعة الإسلامية ..

٢ ـ إعداد جيل متمسك بتعاليم الإسلام ، مستقيم السلوك يستطيع تحمل مسئوليات النظام الإسلامى .

وقد كان لجهاد الجماعة الإسلامية لوضع الدستور الإسلامى لدولة باكستان أن اصدرت الجمعية التأسيسية (قرار المبادئ) سنة ١٣٦٨ هـ الذى ينص على أن الحاكمية في باكستان ليست إلا لله عز وجل وأن كل ما تتمتع به الدولة من الصلاحيات والسلطات هى وديعة عندها لله سبحانه وتعالى ، وأن الحكومة من واجبها أن تجعل المسلمين يعيشون حياة إسلامية يرتضيها الله ورسوله .

وقد كان من كيد أعداء الإسلام أن الحكومة البريطانية ورثت دولة باكستان الناشئة تحكم القاديانيين وسيطرتهم على جانب من السلطة فكان ظفر الله خان زيرا للخارجية وبعض الضباط القاديانيين يتحكمون في سلاح الطيران .. وكانت للقاديانية دعاية واسعة خبيثة بين ظهرانى المسلمين ، فكتب الأستاذ المودودى (المسألة القاديانية) وبيَن في هذا الكتاب حقيقة القاديانية وخطرها على المسلمين ، وبسبب هذا الكتاب ألقى القبض على الأستاذ المودودى سنة ١٣٧٢ هـ مع عدة مئات من أعضاء الجماعة الاسلامية ، وحوكم المودودى أمام محكمة عسكرية فأصدرت قرارا باعدامه واستقبل المودودى هذا الحكم بطلاقة وجه ورحابة صدر ، ولكن المحكمة عادت فخففت الحكم الى السجن المؤبد ، وبقى المودودى في السجن ثمانية عشر شهرا ، ثم اضطرت الحكومة الى اطلاق سراحه تحت ضغط جماهير الشعب المسلم في باكستان وفي العلم الاسلامى .

وفي سنة ١٣٨٤ هـ قامت الحرب بين الهند وباكستان بسبب عدوان الهند على كشمير فاضطر أيوب خان رئيس الباكستان أن يذهب الى مقر الجماعة الإسلامية في لاهور وأن يصحب المودودى في سيارته الى دار الاذاعة ليوجه خطابا الى الأمة وإلى الجيش كان يذاع على المقاتلين في الجبهة ، وتحقق الانتصار للجيش الباكستانى رغم ضالة عدده وعدته أمام الجيش الهندى .

ولما وصل بوتو وحزبه إلى حكم باكستان سنة ١٣٩٢ هـ لم يستطع أن ينفذ ما كان ينادى به من جعل دستور الدولة اشتراكيا علمانيا رغم أكثريته الساحقة لأن الجماعة الإسلامية والهيئات الدينية الأخرى إستنكرت مشروعه ، وأبت إلا أن يكون الدستور متفقا مع قرار المبادئ ، فرضخ هذا المتغطرس وحزبه لرغبة الشعب المسلم ووضع مادة تصرح بأن دين الدولة الإسلام ، ومصدر التشريع فيها هو الإسلام .

بين المودودى والندوى :

● كان الأستاذ السيد أبو الحسن الندوى قد ألف كتابا في نقد بعض اراء الأستاذ أبى الأعلى المودودى التى وردت في بعض كتبه وخاصة كتابه (المصطلحات الأربعة في القران) ، وقد طبع منذ سنوات باللغة الأردية في الهند ثم طبعت ترجمته باللغة العربية باسم (التفسير السياسى للاسلام) في عام ١٣٩٩ هـ ويقول السيد الندوى ان السيد المودودى قد كتب له في رسالته الأخيرة التى تلقاها منه حين وصله كتابه المذكور الذى جاءت فيه ملاحظاته عليه ، كتب له مرحبا بهذه الملاحظات ، وشكره عليها ، ودعاه الى مراجعة سائر كتاباته ومؤلفاته ، وابداء الملاحظات عنها ، وقال : « اننى لا أستطيع أن أقول انى سأوافق عليها تماما ، ولكنى سأدرسها وأتأمل فيها » ، وقال : « اننى لا أعتبر نفسى فوق مستوى النقد واختلاف وجهات النظر » ..

ومما يذكر أن كلا الرجلين كانا من أعضاء رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة ومن أعضاء المجلس الاستشارى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ويشيد السيد الندوى حفظه الله بالسيد المودودى « الذى قامت دعوته على أسس علمية أعمق وأمتن من أسس تقوم عليها دعوات سياسية .. وكانت كتاباته وبحوثه موجهة الى معرفة طبيعة هذه الحضارة الغربية وفلسفتها للحياة ، وتحليلها تحليلا علميا قلما يوجد له نظير في الزمن القريب ، وقد عرض الاسلام ، ونظام حياته ، وأوضاع حضارته وحكمه ، وصياغته للمجتمع والحياة ، وقيادته للركب البشرى والسيرة الإنسانية في اسلوب علمى رصين ، وفي لغة عصرية تتفق مع نفسية الجيل المثقف ومستوى العصر العلمى ويملأ الفراغ في الأدب الاسلامى المعاصر من زمن طويل ، ويقضى حاجة الشباب الطموح إلى مجد الاسلام والمسلمين .. » ويقول الندوى أيضا : « وقد بعثت كتاباته - المودودى - القوية ثم جهوده المتواصلة الرغبة القوية العارمة لقيام حكم اسلامى ونظام اسلامى ومجتمع أفضل في كل بلد إسلامى » .

مؤلفاته :

● نقل الى اللغة العربية من مؤلفاته بضعة وثلاثون كتابا منها : الجهاد في سبيل الله - الإسلام والجاهلية .. - شهادة الحق .. - الدين القيم . - مبادئ الإسلام . - المصطلحات الأربعة في القران .. - نظرية الإسلام الخلقية . - الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية . - تفسير سورة النور . - الحجاب . - موجز تجديد الدين واحيائه . - واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم . - منهج جديد للتعليم والتربية . - أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة . - معضلات الإقتصاد وحلها في الإسلام . - مسألة ملكية الأرض في الإسلام . - نظرية الإسلام وهديه في السياسة والدستور والقانون . - القانون الإسلامى . - نظام الحياة في الإسلام . - واجب الشباب المسلم اليوم . - حاجة الإنسانية إلى جماعة رشيدة . - البعث بعد الموت . - الثبوت العقلى للرسالة المحمدية . - نحن والحضارة الغربية . - المسألة القاديانية . - الحضارة الإسلامية : أصولها ومبادئها . - حركة تحديد النسل في ميزان النقد . - تذكرة دعاة الإسلام . - أضواء على حركة التضامن الإسلامى . - بين الدعوة القومية والرابطة الإسلامية . - حدود التشريع الإسلامى ومكانة الاجتهاد فيه . - العدالة الإجتماعية : حقيقتها وسبل تحقيقها . -

وقد حرصت المملكة العربية السعودية على تكريم هذا الإمام المجاهد فمنحته لجنة جائزة الملك فيصل جائزتها للعام الماضى ، فتقبلها شاكرا ووضعها في خدمة الدعوة الإسلامية ، رحمه الله وعوض الأمة الإسلامية عنه خير العوض ، وأجزل مثوبته في دار المقامة عنده .